

تفسير أبي السعود

سورة الحج 12 14 تنصيحا على خسارته أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ذلك أى ما ذكر من الخسران وما فيه من معنى البعد للايدان بكونه فى غاية ما يكون هو الخسران المبين الواضح كونه خسرانا إذا لا خسران مثله يدعو من دون ا[] استئناف مبين لعظم الخسران أى يعبد متجاوزا عبادة ا[] تعالى ما لا يضره إذا لم يعبدته وما لا ينفعه إن عبده أى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق والهدى مستعار من ضلال من أبعد فى التيه ضالا عن الطريق يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه استئناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضلالا بعيدا مع إزاحة ما عسى يتوهم من نفي الضر عن معبوده بطريق المباشرة نفيه عنه بطريق التسبب أيضا فالدعاء بمعنى القول واللام داخله على الجملة الواقعة مقولا له ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان خبره أقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله تعالى لبئس المولى ولبئس العشير جواب لقسم مقدر هو وجوابه خبر للمبتدأ الأول وإيثار من على ما مع كون معبوده جمادا وإيراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالمرّة للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه أى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه أثر النفع أصلا لمن ضره أقرب من نفعه وا[] لبئس الناصر هو ولبئس صاحب هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية ويجوز أن يكون يدعو الثانى إعادة للأول لا تأكيد له فقط بل وتمهيدا لما بعده من بيان سوء حال معبوده إثر بيان سوء حال عبادته بقوله تعالى ذلك هو الضلال البعيد كأنه قيل من جهته تعالى بعد ذكر عبادته لما لا يضره ولا ينفعه يدعو ذلك ثم قيل لمن ضره أقرب من نفعه وا[] لبئس المولى ولبئس العشير فكلمة من وصيغة التفضيل للتهكم به وقيل اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراء بغير لام أى يعبد من ضره أقرب من نفعه وإيراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به أيضا والجملة القسمية مستأنفة إن ا[] يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات استئناف جدد به لبيان كمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى وأن ا[] D يتفضل عليهم بما لا غاية وراءه من أجل المنافع وأعظم الخيرات إثر بيان غاية سوء حال الكفرة ومآلهم من فريقى المجاهرين والمذبذبين وأن معبودهم لا يجديهم شيئا من النفع بل يضرهم مضرة عظيمة وأنهم يعترفون بسوء ولايته وعشرته ويذمون مزمة عامة وقوله تعالى تجرى من تحتها الأنهار صفة لجنان فإن أريد بها الاشجار المتكاثرة السائرة لما تحتها فجريان الانهار من تحتها ظاهر وإن أريد بها الارض فلا بد من تقدير مضاف